جرير الطبري شيئا عجيبا في هلاك البرامكة قال كان الرشيد لا يصبر عن جعفر وعن اخته
عباسه بنت المهدي فقال لجعفر ازوجكها ليحل لك النظر اليها ولا تمسها فزوجها
منه فكانا يحضران مجلسه ويخليهما فيمتليان من الشراب وهما شابان فيقوم اليها
جعفر فيجامعها فحبلت منه وولدت غلاما وخافت الرشيد فوجهت المولود مع خواص
لها من مماليكها الى مكة فلم يزل الامر مستورا عن الرشيد حتى وقع بين عباسه وبعض
جواريها شر فانهت امرها وامر المولود واخبرت بمكانه ومع من هو من جواريها وما
معه من الحلي الذي كانت زينته به امه فلما حج هرون هذه الحجة ارسل الى الموضع من
ياتيه بالصبي وحواضنه فلما حضروا سأل اللواتي معهن الصبي فاخبرنه بمثل القصة
التي اخبرته الرافعة على عباسه فكان ذلك سبب ما نزل بهم وقد ذكر ابو بكر الصولي
ان علية بنت المهدي قالت للرشيد ما رايت لك يوم سرور منذ قتلت جعفر فلاي شي
قتلته فقال لو علمت ان قميصي يعلم السبب الذي قتلت به جعفر لاحرقته وكان الحسن
بن علي بن عيسى يقول الشوه قتل جعفر بن يحيى فقيل ان الناس يقولون ان ذنبه امر
بعض اخوان الرشيد فقال هذا من رواية الجهال من كان يجسر على الرشيد بهذا انما
كان جعفر قد حاز صنايع الدنيا لنفسه وكان الرشيد اذا سافر لا يمر بصنيعة ولا بستان
الا قيل هذا لجعفر فما زال ذلك حتى جنا على نفسه بان وجه بقطع الراس بعض الطالبين
في يوم نيروز من غير ان يكون قد امر بقتله فاستحل بذلك دمه بل ارادت البرامكة
اظهار الزندقة وافساد الملك فقتلهم لذلك وقال علماء السير لما انصرف الرشيد
عن الحج من سنة ست وثمانين ومايه قال مسرور الخادم سمعت الرشيد يقول في الطواف
اللهم انك تعلم ان جعفرا قد وجب عليه القتل وانا استخيرك في قتله فخر لي قالوا فلما
عاد الى الانبار بعث اليه بمسرور وحماد بن سالم والمغني يغني ::

:: فلا تبعد فكل فتى سياتي :: عليه الموت يطرق او يغادي ::

قال مسرور الذي جئت به والله من ذاك قد والله طرقك الامر اجب امير المومنين
قال فوقع على رجلي يقبلها ويقول حتى ادخل واوصي قلت اما الدخول فلا سبيل
اليه ولكن اوص بما شئت فتقدم في وصيته بما اراد وقال كل مالي صدقة وكل عبد لي
فهو حر وكل من لي عنده وديعة او حق فهو منه في حل ثم اتت رسل الرشيد تستحث
مسرور فاخرجه اخراجا عنيفا حتى اتى به المنزل الذي فيه الرشيد فقال ايتني
براسه فجاء الى جعفر فاخبره فقال عاوده ثالثة فاتاه فحذفه بعمود ثم قال نفيت
من المهدي لئن جئتني ولم تاتني براسه لارسلن من ياتيني براسك فاتاه براسه وكان
قتله ليلة السبت اول ليلة من صفر سنة سبع وثمانين ومايه وهو ابن سبع وثلثين
سنه رحمه الله تعالى :: ثم امر بنصب راسه على الجسر وتقطيع بدنه وصلب كل قطعة
على جسر فلم يزل كذلك حتى مر عليه الرشيد تلك الليلة وامر من احاط بيحيى بن خالد
وجمع ولده ومواليه فلم يفلت منهم احد كان حاضرا واخذ ما كان لهم من مال وضياع
ومتاع وغير ذلك ولما اصبح كتب الى السندي بتوجيه جثة جعفر الى دار السلام و

نصب

نصب راسه على الجسر الاوسط وقطع جثته وصلب كل قطعة على الجسر الاعلى والجسر الاسفل
ففعل السندي ذلك وامر بالنداء في جميع البرامكة ان لا امان لهم الا لمحمد بن خالد
وولده واهله وحشمه فانه استثناهم لما ظهر من نصيحة محمد له وعرف براءته حدث
داود بن الجراح قال قال لي الفضل بن مروان كنت اعمل في ابواب ضياع الرشيد الحساب
فنظرت في حساب السنة التي نكب فيها البرامكة فوجدت ثمن هديه دفعتين من مال
الرشيد اهداهما الى جعفر بضعة عشر الف دينار وفيه بعد شهور من هذه الهدية ذل
بينا الحساب لثمن نفط وحب قطن احرق به جثة جعفر بضعة عشر قيراطا ذهبا
حكي عن الاصمعي انه قال لما قتل الرشيد جعفر بن يحيى ارسل الي ليلا فراعني و
اعجلني ونادوا بي وجلي فصرت اليه فلما مثلت بين يديه اومي الي بالجلوس فجلست
فقال ابيات اعجبتني ان اسمعها فقلت ان شاء امير المومنين فانشد ::

:: لو ان جعفر خاف اسباب الردى :: لنجا بمهجته طمر ملجم ::
:: ولكان من حذر المنية حيث لا :: يرجو اللحاق به العقاب القشعم ::
:: لكنه لما تقارب يومه :: لم يدفع الحدثان عنه منجم ::

فعلمت انها له فقلت انها احسن ابيات فقال الحق باهلك يا ابن قريب فنهضت ولم اخذ
جوابا ففكرت فلم اعرف لما كان منه معنى الا انه اراد ان يسمعني شعره واحكيه وكان
طويل العنق حكي ان الرشيد قام من مجلسه يريد الدخول الى بعض حجره وان جعفر
اسرع فرفع له الستر وان الرشيد تامل عنقه تاملا شديدا فراه جعفر وهو يتامل عنقه
فقال له ما تتامل مني يا امير المومنين فقال احسن عنقك فقال لا والله ما تاملت الا موقع
سيفك منها فقال اعيذك بالله من هذا القول فاعتنقه وقبله فلما قتله بعد السنة منها
ولما عزم جعفر على بناء قصره شاور اباه يحيى بن خالد فيه فقال هو قميصك فان شئت
نوسعه وان شئت فضيقه فاتاه وهو يبني داره هذه والصناع يبيضون حيطانها
فقال انك تغطي الذهب بالفضة فقال له جعفر ليس في كل مكان يكون ظهور الذهب اصلح
ولكن هل ترى عيبا قال نعم مخالطته دور السفلة والسوقة حكي ان جعفر بن يحيى
لما عزم على الانتقال الى قصره هذا جمع المنجمين لاختيار وقت ينتقل فيه اليه فاختاروا
له وقتا من الليل فلما حضر الوقت خرج على حمار من الموضع الذي كان ينزله الى قصره
والطرق خالية والناس هادون فلما صار الى سوق يحيى راى رجلا قايما وهو يقول

:: يدبر بالنجوم وليس يدري :: ورب العرش يفعل ما يريد ::

فاستوحش ووقف ودعا بالرجل وقال اعد علي ما قلت فقال له ما اردت بهذا قال ما
اردت به معنى من المعاني لكنه شي عرض لي وجا على لساني في هذا الوقت فامر له بدنانير
ومضى لوجهه وقد تنغص عليه سروره وكان خالد البرمكي في غاية الذكاء والفراسة
قال اسحق بن سعد القطربلي اخبرني ابو حفص عمر بن فرج قال انصرفت مع عمرو بن
مسعدة يوما من الشماسيه والمامون بها في نزال لعمرو بن مسعدة فلما صرنا بازاء قصر جعفر
بن يحيى قال لي عمرو يا ابا حفص سرت وجعفر يوما كمسيرنا هذا فلما نظرا الى البنا قال لي يا ابا